استراتيجية الخروج في القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية بدأت مع دخول الحرب على لبنان يومها الثاني

الخلاف بين رئيس الوزراء ووزيرة خارجيته ووزير الامن الداخلي انعكس على الاستعدادات اولمرت يعتقد ان قراره توسيع العملية البرية رجح الكفة الاسرائيلية في مجلس الامن

■ حرب لبنان الثانية كانت مغايرة لسابقاتها: اسرائيل تمتعت بدعم دولي واسع اتاح لها المجال لتمديد فترة القتال من دون الخوف من ان تؤدي التدخلات السياسية الى ايقاف الطائرات والدبابات.

ولكن الجيش الاسرائيلي لم ينجح في حسم الحرب عسكريا او تحديد نقطة الخروج الصحيحة. لهذا السبب كانت هناك حاجة لعملية سياسية مكثفة ادت الى صدور قرار مجلس الامن رقم 1701، ولكن اسرائيل وجدت نفسها في اطار هذه العملية مضطرة للتراجع عن اغلبية الاهداف التي حددتها لنفسها منذ بدء المعارك وعلى رأسها اطلاق سراح الجنود المخطوفين الذين ادى اختطافهم من قبل حزب الله في الثاني عشر من تموز (يوليو) الى اشعال فتيل الحرب والنزع التام لسلاح حزب الله.

بدلا من هذه المطالب طلبت اسرائيل نشر قوة دولية قوية للمساعدة في الحفاظ على الهدوء ومنع تدفق السلاح لحزب الله. هذه كانت انعطافة استراتيجية في السياسة الاسرائيلية التي امتدت لسنوات طويلة وفق مبدأ «سندافع عن انفسنا بأنفسنا» و«المحافظة على حرية حركة الجيش الاسرائيلي».

«هآرتس» قامت بتحقيق شامل خلال الاسابيع الماضية استعرضت في اطاره عملية صنع القرارات بواسطة المحادثات بين مسؤولين كبار في وزارة الخارجية وديوان رئيس الوزراء وجهاز الدفاع، وكذلك الحال مع دبلوماسيين اجانب في اسرائيل وامريكا ومقر الامم المتحدة. التحقيق يشير الى ان الانقلاب في الموقف الاسرائيلي جرى بعد بدء القتال بعشرة ايام حيث تم التوصل الى تفاهم حول «استراتيجية الخروج» في القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية. القرار اتخذ في ظل القتال، ولم يثر اهتماما سياسيا واعلاميا خاصا. من قبل التوصل اليه كان هناك تباين في الآراء بين وزيرة الخارجية تسيبي لفني التي اقترحت ايقاف العملية من الايام الاولى، الا ان اولمرت فضل اعطاء الجيش المزيد من الوقت.

اولمرت يدعي ان قراره مثار الخلاف بشأن توسيع العملية البرية هو الذي رجح الكفة في مجلس الامن وادى الى صدور قرار مؤيد لاسرائيل. في مقر الامم المتحدة يرون الامور بصورة مختلفة: لم يذكر اي واحد من الدبلوماسيين الاجانب الذين اجرينا معهم مقابلات من اجل هذه المقالة توسيع العملية البرية كسبب مؤثر على القرار الذي اتخذ.

13 تموز (يوليو) وزارة الخارجية تبدأ في بلورة «استراتيجية الخروج»

في ساعات المساء من يوم الاربعاء، الثاني عشر من تموز (يوليو)، اجتمعت الحكومة في جلسة خاصة حتى تحدد الرد الاسرائيلي على اختطاف الجنود واطلاق الكاتيوشا على المناطق الشمالية. الاجواء كانت دراماتيكية وكان واضحا للجميع ان الرد سيكون قويا وان ضبط النفس امام استفزازات حزب الله لم يعد واردا، خصوصا انه يأتي بعد اختطاف جلعاد شليط واطلاق صواريخ القسام على جنوب اسرائيل.

وزيرة الخارجية لفني وصلت الى الجلسة بعد نقاش داخلي في وزارة الخارجية كان قد جرى في قضية شليط والازمة في الجنوب، وانتهى عندما تسلم مدير عام وزارة الخارجية ورقة تُعلمه بما حدث في الشمال. «كان واضحا للجميع اننا انتقلنا من نقاش موضعي الى نقاش استراتيجي»، يقول احد المشاركين في النقاش. هو اضاف ان الهستيريا الاعلامية حول اعادة شليط اثارت غيرة نصر الله، وشجعته على تنفيذ عملية الاختطاف في الشمال.

«من الاجدر اخراج اعادة المخطوفين من القاموس لان هذا ليس هدفا واقعيا»، قالت لفني للوزراء واوصت بالتركيز على مطلب تنفيذ القرار 1559.

بعد الجلسة اجتمعت «هيئة السبعة» برئاسة اولمرت للمصادقة على تدمير ترسانة الصواريخ طويلة المدى. لفني خرجت من الهيئة مع تصور ان الجيش يحتاج الى ليلة واحدة وربما اكثر بقليل لاستكمال العملية، وان القضية ستنتهي عند الظهيرة.

في صبيحة اليوم التالي، الثالث عشر من تموز (يوليو) إبان سقوط المئة وعشرة صواريخ كاتيوشا على الشمال، وبينما كان سلاح الجو يقصف 100 هدف في لبنان، بدأت وزارة الخارجية تدرك ان الجيش قد دخل الحرب من دون ان يضع لنفسه نقطة خروج واقعية لذلك، وكما يكشف النقاب هنا لاول مرة، تقرر البحث عن نقطة خروج دبلوماسية.

مدير عام وزارة الخارجية، ابراموفيتش، كلف نائبه السياسي يوسي غال بقيادة طاقم سري لبلورة «استراتيجية الخروج» من الازمة. غال جند مساعد الوزيرة طال بكار الذي كان في الماضي مستشارا قانونيا في بعثة اسرائيل للامم المتحدة والمحامي دانيال رايزنر المختص في القانون الدولي الذي شغل في السابق منصبا بارزا في النيابة العسكرية، وشارك في محادثات السلام مع الفلسطينيين والسوريين. كان في الطاقم ايضا كل من نمرود بركان رئيس مركز الابحاث السياسية، ويعقوب هداس نائب مدير عام لشؤون الشرق الاوسط، وعوديد يوسف من ديوان المدير العام.

في ذلك اليوم تبلورت افكار ارتكز وقف اطلاق النار عليها في نهاية المطاف. افتراض «طاقم غال» كان ان العملية العسكرية لن تؤدي الى تحرير المخطوفين او نزع سلاح حزب الله وان الجيش لن يعود للمكوث المطول في لبنان. الحل الذي بدأ يتبلور كان ارسال قوة دولية قوية لمساندة الجيش اللبناني ومساعدته في قمع حزب الله.

في الرابع عشر من تموز (يوليو) طرح الطاقم وثيقة اولية على لفني وردت فيها مبادىء «استراتيجية الخروج». في يوم الاحد، السادس عشر من تموز (يوليو)، وبينما كانت وسائل الاعلام تتحدث عن سقوط صاروخ على كراج القطارات في حيفا الذي قتل ثمانية اشخاص، قدم الطاقم وثيقة اكثر تفصيلا وتضمنت مسودة اولية لقرار مجلس الامن. وجاء في الوثيقة ان العملية العسكرية يمكن ان تؤدي الى إضعاف حزب الله، الا ان هناك حاجة لاتفاقات سياسية من اجل الحفاظ على الانجاز العسكري لفترة طويلة. مُعدو الوثيقة حذروا من ان عدم قيام اسرائيل باخذ زمام المبادرة قد يدفع الاسرة الدولية الى التوصل الى تفاهمات مع لبنان من دون اهتمام اسرائيلي.

المخربون حرصوا على ان تكون النقطة الاولى في الوثيقة، وفي كل الاوراق المرفقة: اعادة المخطوفين.

اما باقي المبادىء المحددة في الوثيقة فقد كانت:

1ـ تبني قرار «تأسيسي» جديد في مجلس الامن بدلا من القرار 1559.

2ـ الجيش اللبناني ينتشر في جنوب لبنان ويعزز القوة الدولية لفرض السلام (هناك تردد في الوثيقة بين ارسال قوة جديدة تعمل في ظل تفويض دولي وبين رفع مستوى اليونيفيل الموجودة في لبنان منذ 1978، اعضاء الطاقم حللوا كل النماذج الدولية لمهمات حفظ السلام وبحثوا عن نموذج ملائم للبنان.

3ـ القوة الدولية تتمتع بصلاحيات تنفيذية حسب الفصل السابع من وثيقة الامم المتحدة وتكون مخولة باطلاق النار في اطار تنفيذ مهماتها.

4ـ المنطقة الواقعة بين نهر الليطاني والحدود الاسرائيلية تكون منزوعة السلاح.

5ـ نزع سلاح حزب الله ينفذ وفقا لخطة منسقة مع جهاز رقابة.

6ـ اسرائيل ولبنان تشكلان جهاز تنسيق سياسي ـ امني.

7ـ الاسرة الدولية تمنع لبنان مساعدة وفقا للتقدم في تطبيق القرار (1559 نزع سلاح حزب الله).

8ـ الامم المتحدة تفرض حصار سلاح على الميليشيات غير الحكومية في لبنان.

الطاقم اقترح ان تعمل اسرائيل على دفع المبادرة بواسطة واشنطن وباريس من دون ان تكون عليها «بصمات اصابع اسرائيلية» من اجل منع ظهور معارضة دولية. ولكن المسؤولين في وزارة الخارجية طولبوا قبل ذلك بتسويق الخطة داخل اسرائيل لرئيس الوزراء والجيش.

19 تموز (يوليو) شرخ بين رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية

تسيبي لفني بدأت تشعر ان هناك شيئا ليس على ما يرام منذ ساعات المساء في الثالث عشر من تموز (يوليو). خلال ظهورها في استوديوهات التلفاز الجديدة بدأت تسمع احاديث عن عملية طويلة واهداف اضافية. اعتقادها كان ان العملية السياسية يجب ان تدخل على الخط بعد القصف الناجح لترسانة الصواريخ طويلة المدى. اما اولمرت فقد كان لديه تصور آخر وقدر ان الجيش بحاجة الى بضعة ايام اخرى حتى يضرب المزيد من الاهداف.

في صبيحة اليوم التالي، الجمعة الرابع عشر من تموز (يوليو)، دعا اولمرت «السباعية» للمصادقة على مرحلة اخرى من العملية وهي قصف الضاحية الجنوبية في بيروت، بما في ذلك قيادات حزب الله ومنزل حسن نصر الله الخاص. قالوا للمشاركين ان هذه العملية ستؤدي الى اطلاق الصواريخ على حيفا. لفني ووزير الامن الداخلي آفي ديختر عارضا، الا ان العملية حصلت على المصادقة وتم توسيع الحرب.

في يوم الاحد السادس عشر من تموز (يوليو) التقت لفني مع اولمرت وعرضت عليه فكرة «الخروج السياسي» التي صاغها طاقمها. اولمرت لم يتحمس لها. هو اراد اعطاء الجيش المزيد من الوقت. وفي هذه اللحظة ظهر الشرخ بين اولمرت والقائمة بأعماله، هذا الشرخ الذي لم يلتئم حتى اليوم. لفني ادركت انها في موقف الاقلية وان الحرب تتمتع بدعم جماهيري وسياسي واسع، وتوقفت عن اجراء المقابلات وخفضت مستوى ظهورها، إلا انها واصلت جهودها لحث اولمرت على الانضمام للعملية السياسية.

في ذلك المساء علم اودي سيغال من انباء القناة الثانية ان وزارة الخارجية تتداول في امكانية نشر قوة دولية في لبنان. فكرة اعتماد اسرائيل على مثل هذه القوة كانت في حينه تعتبر مسألة بعيدة المنال. رد اولمرت لم يتأخر في المجيء: في يوم الثلاثاء، الثامن عشر من تموز (يوليو)، التقى مع مجموعة من المسؤولين في وزارة الخارجية الذين كانوا يزمعون الخروج الى الخارج كسفراء. عندما ذكروا فكرة القوة الدولية قال لهم اولمرت ان هذا عنوان جيد، ولكن تجربتنا تشير الى ان هذه الفكرة خالية المضمون، القوة الدولية موجودة اليوم في لبنان ولا تفعل شيئا.

الا ان لفني لم تتراجع عن موقفها ومحاولاتها وواصلت السعي الى الالتقاء باولمرت الذي كان يتهرب منها بذرائع مختلفة. ديوان رئيس الوزراء طلب من جهاز الدفاع تجهيز وجهة نظره حول القوة الدولية. عاموس جلعاد شارك في المداولات عن جهاز الدفاع، وعبر عن رأيه في ان إبعاد حزب الله عن جنوب لبنان وإدخال قوة دولية فعالة يشكل مخرجا جيدا من الحرب. في احدى المداولات الاولى عندما جرى الحديث عن خطر تحول ذلك الى سابقة يمكن ان تُطبق على المناطق، قال عاموس جلعاد ان لا حاجة للفزع من ذلك.

وزيرة الخارجية تسيبي لفني

رئيس الوزراء ايهود اولمرت

الشعور في تل ابيب في تلك الايام كان بأن العالم معنا، وانه وللمرة الاولى في تاريخ حروب اسرائيل، يحدث امر كهذا. في السادس عشر من تموز (يوليو) قررت قمة الثمانية في سان بطرسبورغ تبني اهداف اسرائيل من الحرب، ودعت الى اطلاق سراح المخطوفين وتطبيق القرار 1559، قادة الثمانية دعوا الى نشر الجيش اللبناني في الجنوب وقرروا تدارس إرسال قوة دولية الى المنطقة. اما المسؤولية عن الازمة فقد ألقيت على كاهل حزب الله. الى جانب ذلك بدا الجيش الاسرائيلي في تفحص فكرة إرسال القوة الدولية واعتقد ان هذا اساس جيد لترتيبات امنية جديدة في لبنان. نائب رئيس هيئة الاركان، اللواء موشيه كابلنسكي، كان من اوائل المؤيدين. الجيش الاسرائيلي قدر ان هناك حاجة لثمانية آلاف جندي، كما تم جس نبض استعدادية حلف الناتو لارسال مثل هذه القوة. الفكرة رُفضت بسبب معارضة فرنسا التي رغبت في قيادة القوة الدولية بنفسها.

في يوم الاحد، في الثالث والعشرين من تموز (يوليو)، إبان قيام الجيش الاسرائيلي بتوسيع عملياته البرية، وبعد سقوط 200 صاروخ على الشمال في نهاية الاسبوع، التقى اولمرت مع لفني واعلمها بأنه يتبنى خطة القوة الدولية. وثيقة وزارة الخارجية «تغيير قواعد اللعبة في لبنان» اتخذت اساسا للموقف الاسرائيلي. موافقة اولمرت لم تؤد الى زوال الشرخ بينه وبين لفني ولم تحل الخلاف الاساسي حول قضية الموعد الملائم لانهاء الحرب. اولمرت والجيش رغبوا بالمزيد من الوقت. اما لفني فقد اعتقدت ان استمرار القتال لا ينفع شيئا. منذ تلك اللحظة وحتى انتهاء الحرب اشرف على الاتصالات السياسية طاقم من الوزارات برئاسة توربوفيتش وبمشاركة المستشار السياسي ترجمان من ديوان رئيس الوزراء. رئيس مجلس الامن القومي، ايلان مزراحي، ومدير عام وزارة الخارجية ابراموفيتش وعاموس جلعاد وغيرهم.

القرار الذي اتُخذ في الثالث والعشرين من تموز (يوليو) لم يكن منقطعا عن المجريات الدولية. رايس كانت في طريقها الى المنطقة لبلورة وقف اطلاق نار وتسوية سياسية جديدة في لبنان.

29 ، 30 تموز (يوليو) من مزارع شبعا حتى كفر قانا

ديك جونز، سفير الولايات المتحدة في اسرائيل كان سفيرا لبلاده في بيروت إبان «عناقيد الغضب» واطلع خلال ذلك على التواءات السياسة الطائفية في لبنان ومناورات نصر الله وديناميكية القصف الاسرائيلي وآلاف المُهجرين. بعد اندلاع الحرب بيومين كتب جونز مبادىء لانهاء الازمة كأساس لقرار الامم المتحدة بما في ذلك ارسال القوة الدولية، الا ان واشنطن ركزت في الايام الاولى على انقاذ حكومة السنيورة ورغبت ايضا في اتاحة المجال لضرب نصر الله واعوانه من دون المس بالبنى التحتية المدنية اللبنانية لادراكهم الآثار المترتبة من ذلك على حكومة السنيورة. السنيورة من ناحيته اقنع رايس بأن الانجاز الاهم بالنسبة له سيكون اخلاء مزارع شبعا في سفوح الحرمون. هو اقترح بأن تقوم اسرائيل بالانسحاب من المنطقة وان تودعها بيد الامم المتحدة حتى استيضاح الملكية القانونية لها. هو قال لرايس انه سينزع بذلك احدى الذرائع الاساسية للنشاط العسكري من ايدي حزب الله، الامر الذي يُسهل عليه تحويله الى تنظيم سياسي غير مسلح.

رايس تحمست للفكرة وحاولت بيعها لاولمرت الذي رفض ذلك مدعيا انها سابقة خطيرة عندما تأتي بعد الاعتداء على السيادة الاسرائيلية، وعندها ادركت رايس انها ستعود الى السنيورة خالية الوفاض.

الاختلاف حول مزارع شبعا لم يعرقل التقدم في بلورة ورقة التفاهمات التي سعت رايس الى اعدادها وفقا لمواقف اسرائيل ولبنان. ولكن في ذروة تلك المداولات حدثت المصيبة على شاكلة قصف كفر قانا. اللبنانيون طلبوا من رايس الا تأتي الى بيروت وبذلك تعرقلت خطتها لوقف اطلاق النار. اليوم يقول اولمرت ان كارثة كفر قانا قد اخرت انهاء الحرب بعشرة ايام.

30 تموز (يوليو)، الفرنسيون يتبوأون القيادة

انهيار الخطة الامريكية لوقف اطلاق النار رفع المسودة الفرنسية لقرار مجلس الامن الى رأس جدول الاعمال. اسرائيل لم تتحمس للوثيقة الفرنسية الاصلية، التي تطرقت الى وقف اطلاق النار وتبادل الاسرى وتسليم مزارع شبعا للوصاية الدولية. في القدس كانوا على قناعة بان الفرنسيين يعبرون عن الموقف اللبناني مقابل الموقف الاسرائيلي المسنود امريكيا. واشنطن وباريس تمتعتا بقدرة الشل المتبادل. كل طرف منهما كان قادرا على طرح اقتراح للتصويت مدركا ان خصمه سيجد صعوبة في استخدام الفيتو عليه حتى وإن لم يكن موافقا على كل تفاصيله.

في غضون ذلك جرت مفاوضات بين طاقم توربوفيتش وبين ثلاثة مسؤولين امريكيين: رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية، ديفيد وولش، ورجل القانون يونتان شفارتس، والسفير جونز. اسرائيل اصرت خلافا لموقف فرنسا على التطرق لحزب الله في قرار الامم المتحدة باعتباره مسؤولا عن الازمة حتى تعزز مطلب نزع سلاحه. الفرنسيون حاولوا في البداية موازنة الصياغة بواسطة انتقاد ردود الفعل الاسرائيلية المفرطة، ولكن هذه عبارة غابت عن المسودة النهائية. في اسرائيل جرى نقاش مثير حول صلاحية القوة الدولية، وهل ستكون بناء على الفصل السابع ام الفصل السادس. الآراء في الجيش ايضا كانت متباينة، والبعض اراد قوة مع اسنان، بينما خشي البعض الآخر من ان يؤدي ذلك الى لجم الجيش الاسرائيلي في اطار رده على الارهاب الآتي من لبنان. كما ان لبنان ايضا عارض ارسال قوة دولية وفقا للبند السابع، وفضل الظهور بمظهر من دعا الامم المتحدة الى ارسال قواتها الى اراضيه لتعزيز القوات الموجودة هناك اصلا. الحل الوسط الملائم للجميع كان باستخدام صياغات البند السابع من دون ذكره بصورة صريحة.

النقاشات حول المسودة تواصلت لاسبوع آخر، وفي غضون ذلك ترددت القيادة الاسرائيلية حول ادخال ثلاث فرق الى لبنان لتنظيف المنطقة الواقعة جنوبي الليطاني وتطهيرها في اطار المساعي لايقاف الكاتيوشا على الشمال. بيرتس حث على العملية، واولمرت تردد، إلا انه صادق عليها في يوم الاربعاء في التاسع من آب (اغسطس)، ولكنه طلب تأجيلها حتى يعطي فرصة اخرى للاتصالات السياسية.

12 آب (اغسطس)، يوم الحسم

لفني استيقظت في صبيحة الثاني عشر من آب (اغسطس) مع نبأ مفاده ان المسودة المُعدلة في مجلس الامن قد تراجعت عن التفاهمات التي تم التوصل اليها مع وولش في المساء السابق. الاستخلاص الذي تبلور في اسرائيل كان هو انها لا تستطيع ان تقبل الصيغة الجديدة. اولمرت قال انه في ذلك الصباح قرر توسيع العملية العسكرية كوسيلة ضغط لتحسين القرار المتبلور في الامم المتحدة. اولمرت يقول اليوم انه ليس لديه شك بأن قراره بتوسيع العملية البرية هو الذي رجح الكفة في مجلس الامن لانه دفع الامريكيين الى استخدام كل قوتهم حتى يكون القرار كما ارادت اسرائيل، والفرنسيون ادركوا انهم لا يملكون المزيد من المناورة. البنود عدلت بحيث يكون بامكان اسرائيل ان تدعي بأنها قد حققت اهدافها: قوة يونيفيل معززة، رقابة على الموانىء والحدود اللبنانية السورية، وتطرق غامض وفارغ لمزارع شبعا، انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان مقابل دخول الجيش اللبناني والقوة الدولية. في يوم الجمعة في التاسعة مساء استكملت الصيغة التي طُرحت على التصويت في الثالثة فجرا، وصدر القرار 1701 بالاجماع.

الوف بن وعكيفا الدار
كاتبان في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/1

قال ان اداء الجيش في لبنان كان متوسطا.. وثمن الحرب صعب

رئيس هيئة الاركان: نحن أقرب الى مجابهة في قطاع غزة اذا تواصلت عمليات جمع الوسائل القتالية وتطويرها

■ رئيس هيئة الاركان لن يقول مطلقا عن الجيش الذي يقوده انه جيش متوسط المستوى. ودان حلوتس ايضا لا يقول ذلك صراحة. ولكن عندما يصل الحديث عن الحرب الأخيرة في لبنان يمكنك ان تلمس ذلك من كل جملة يتفوه بها. والى جانب المستوى المتوسط تلمس خيبة الأمل والشعور بالفرصة الضائعة والفجوة بين مستوى التوقعات والنتائج، وربما ايضا لا يعطي حلوتس لنفسه علامة اعلى من ذلك.

■ هل مستوى متوسط سيء؟

■ **لا، المتوسط هو متوسط، والمتوسط يعني ان هناك أمورا جيدة جدا وأمورا أقل من جيدة وأمورا سيئة.**

■ هل يمكن لنا ان نتسمح لانفسنا بانهاء هذه الحرب بعلامة متوسط؟

■ **هناك اسئلة كثيرة يتوجب علي ان اسألها لنفسي، ولكنني استطيع ايضا ان اسألكم: هل انجازنا في مواجهة الارهاب الفلسطيني، الحرب المتواصلة منذ ست سنوات هو ممتاز أم متوسط أم سيء؟**

■ الادارة المتوسطة للحرب تعني دفع الثمن بالأرواح.

■ **اذا كان هناك شيء يشغل بالي أكثر من اي شيء ويقض مضجعي طوال الحرب مع حزب الله فهو حياة الناس. عندما أسمع بسقوط جندي، هذا يصيبني في أعماقي. هذه هي الفترة الأصعب في حياتي. ليس كما أبدو من الخارج، وانما بسبب المشاعر الموجودة في داخلي. من الصعب علي تحمل كل هذا، والتعايش مع ثمن الحرب. الصعوبة موجودة عندي على المستوى الشخصي.**

هناك شيء ما في درع حلوتس قد تصدع، هو يبدو متعبا مرهقا يتحدث ببطء. يزن كل كلمة بصورة جيدة، فهو ليس معتادا على الفشل. من كان قائدا مثيرا للاعجاب في سلاح الجو، وحلق على أجنحة المجد في عملية فك الارتباط، يواجه الآن هجمة شعبية ضارية من النوع الذي لم يمر به أي رئيس هيئة اركان قبله. جنود الاحتياط الذين عادوا من لبنان يطالبونه بالاستقالة. 63 في المئة من الجمهور نزعوا ثقتهم عنه. جنرالات سابقون وحاليون يُسوون حساباتهم معه: بعضهم مباشرة والآخر من خلف ظهره.

حلوتس يعود ويعترف بأن الوضع صعب عليه. «هذا الأمر يتجسد في مجالات كثيرة. أولا لا احد يعرف ما يجري في نفسي، كما أنني لا أعبر عن ذلك لاحد ايضا، أنا أشعر بثقل المسؤولية، وفداحتها. هذا أمر لا يمكنك أن تشبهه بأي شيء آخر قد مررت به في الماضي. أنا أفكر بما حدث طوال الوقت، وأحقق مع نفسي، وأستذكر الأمور واسأل نفسي اسئلة كثيرة».

■ مثل ماذا؟

■ **أنا اسأل نفسي اذا كان من الممكن ان تتم الامور بصورة مغايرة وكيف. وأحاول ان اسأل نفسي هل انا على قناعة بأن الطريق الذي سرنا فيه هو الطريق الصحيح من الناحية التنفيذية. وان كانت عملية صنع القرارات لدي صحيحة. واسأل نفسي ايضا كيف برزت الفجوة بين التوقعات وبين الواقع، بين ما قلته وبين كيفية فهمه. لان هذه الفجوة بين التوقعات وبين الواقع هي التي تفسر كبر خيبة الأمل.**

■ في اي وضع يتوجب على رئيس هيئة الاركان حسب رأيك ان يعيد المفاتيح.

■ **في الوضع الذي يعتقد فيه أنه غير قادر على قيادة الجهاز.**

■ ومتى لا يستطيع قيادة الجهاز؟

■ **عندما لا يخضع هذا الجهاز لإمرته.**

■ وكيف تعرف ان الجهاز لا يخضع لإمرتك؟

■ **اعتقد ان لدي القدرة على تمييز ذلك.**

■ لقد قلت أنك تتحمل المسؤولية فأين هي هذه المسؤولية وعلى ماذا بالضبط؟

■ **عن كل شيء، أنا مسؤول عن كل ما حدث في الجيش. أي سؤال هذا؟ اذا كنتم تعتقدون أنني سأضع المفاتيح أمامكم فهذا لن يحدث. أنا سأقول لكم أكثر من ذلك. لميزان المسؤولية جانبان، الاول هو القول للآخرين خذوا هذا العبء عني وافعلوه بصورة أفضل اذا استطعتم، أما الجانب الآخر فهو أخذ ما يوجد والاعتناء به، فاذا توصلت الى استنتاج بأن علي أن أنسحب في اطار الشعور بالمسؤولية فلن أتردد.**

■ أية معايير يمكن ان تقودك الى هذا الاستنتاج؟

■ **أولا، الشعور العام لدي وهو أهم عندي من أي شيء آخر. ولكن هذا لن يكون بالتأكيد نتيجة للحماسة الواسعة التي تبدو في الهجمة علي. قراري لن يأتي بسبب ذلك.**

■ عندما عُرضت الخطة على الحكومة هل أعطيت لهم تقديرا عن حجم العملية والجدول الزمني المفترض؟

■ **تحدثنا عن حجم العملية بالنسبة لتلك الليلة، ولو كان اطلاق النار قد توقف في تلك الليلة لتم البحث فيما بعد ذلك. اي ان العملية العسكرية استمرت بسبب تواصل اطلاق الكاتيوشا. الخطة التي طرحت على الحكومة في ذلك اليوم ركزت فقط على القصف الجوي والقصف المدفعي.**

■ وماذا بالنسبة لاعادة السجناء؟

■ **نحن لم نقل أبدا ان العملية العسكرية ستُعيد السجناء.**

■ وبالرغم من ذلك عرضتم جدو لازمنيا؟ هل سُئلتم عن ذلك؟

■ **أحد الوزراء سأل، وأنا لا أذكر بالضبط من هو. لم يكن في امكاننا ان نُقدر الزمن، تحدثنا عن ايام وليس عن اسابيع. وأكثر من ذلك، في النقاش الذي جرى في ذلك اليوم، وفي اليوم التالي في هيئة الاركان تحدثنا عن ان المسألة ستستمر لايام.**

■ ما الذي فهمه وزراء الحكومة من ذلك؟ أنها عملية قصيرة ومحدودة في حجمها؟

■ **انا لا أستطيع ان احدد لك ما فهمه الناس وانما اقول لك فقط ما الذي صدر عني. كما استطيع أن اقول ايضا ان جزءا من الاشخاص قالوا انهم أعلنوا الحرب ضدنا كما قال أحد آخر ان من الواجب استخدام كل قوة الجيش.**

■ هل تحدثوا في تلك الجلسة عن أن العملية ستنتهي بالهجوم الجوي؟

■ **لم نقل أبدا ان سلاح الجو وحده سيحل مشكلة الصواريخ في لبنان. ومع ذلك، لم يكن من الممكن استبعاد سيناريو الوصول الى وقف اطلاق النار أو أي تسوية بعد الضربة النارية الواسعة.**

■ هل أوصيت بالاعلان عن الحرب؟

■ **لا، وأذكركم ايضا أنهم لم يعلنوا عن الحرب في سلامة الجليل كذلك مع انها كانت أوسع نطاقا وأكثر تعقيدا.**

■ من المحتمل ان ذلك كان خطأ؟

■ **لا.**

■ بنت جبيل هي معركة مركزية أثرت على وعي الجانبين بالنسبة لهذه الحرب، ماذا تقول الاستنتاجات؟

■ **ليس من الجدير ان أطرح أمامكم استنتاجات انتقالية، وسنطرح ذلك بعد ان نتيح المجال لكل الأطراف ذات العلاقة بالرد.**

■ بنت جبيل كانت معركة غير ناجحة يجب قول ذلك باستقامة، وهذا يظهر في التحقيق ايضا.

■ **رئيس هيئة الاركان يكفر بكلمة الفشل. الهدف في بنت جبيل كان ضرب المخربين، وقد قُتل هناك أكثر من مئة مخرب، وهذا انجاز بحد ذاته أدى الى انهيار واسع لمنظومة حزب الله في المنطقة. ومع ذلك لم يُستكمل التحقيق بعد ولن أتطرق للنتائج الآن.**

■ وفي الوقت الحالي نحن نسألك، لقد مرت اشهر منذ انتهاء الحرب، فما الذي يحدث، هل الجيش مشلول وينتظر النتائج؟

■ **لا، فقد اتُخذت الآن قرارات في مسائل مبدئية، وفي السنة القادمة ستُخصص أكثر من 800 مليون شيكل لتدريب الجهاز النظامي والاحتياطي من خلال الافتراض ان التدريبات حيوية وضرورية لأداء الجيش.**

■ ولكن ذلك كان معروفا قبل ذلك ايضا؟

■ **التدريبات مطلوبة دائما، ولكن جرى المس بأهميتها وتقليل مستواها في المرحلة السابقة. التوصية الاخرى التي أوصى بها الجيش هي اعادة بناء خطوط انتاج بعض الذخائر في الصناعات العسكرية الاسرائيلية بعد اكتشاف شدة الاعتماد على الأطراف الخارجية في بعض الأمور كما ظهر خلال الحرب.**

■ ادعوا ضدك ان العملية الكبيرة في البقاع كانت بلا داع.

■ **حلوتس يستشيط غضبا ويرد، هذا غباء وانعدام مسؤولية، وهذه وقاحة لم أشهد لها مثيلا.**

■ رئيس هيئة الاركان السابق موشيه بوغي يعلون ادعى ان كل العمليات البرية في الايام الثلاثة التي سبقت وقف اطلاق النار كانت مجرد مناورات وبالونات اعلامية.

■ **أنا لن أنزل الى هذا المستوى من الحديث.**

■ هو لم يكن الوحيد الذي يقول ذلك، وربما كان قد صاغ ذلك بصورة أكثر فظاظة. الأمر الذي يعُبر عن عدم الثقة الكبير جدا في الادارة العسكرية لهذه المعركة.

■ **هذه العبارات تُعبر عن ايحاء مأخوذ من مجال آخر.**

■ هل تعتقد أنه يريد ان يعود غدا الى هذا المنصب؟

■ **أنا لم اسأله عن ذلك في أي مرة من المرات.**

■ هو حاول الالتقاء بك، ولكن ذلك تطلب وقتا كثيرا.

■ **وربما كان اللقاء الذي جرى في نهاية المطاف بلا داع.**

■ نحن لم ننتصر في الحرب؟

■ **أنا لا أتفق معكم، والانتصار هو قضية شعور وانجاز عسكري وسياسي. وجود الجيش اللبناني في الجنوب هو أمر لم يحدث خلال الـ 37 سنة الأخيرة.**

■ اجل، ولكن حزب الله عاد لتنظيم المهرجان على الجدار.

■ **أي مهرجان، تظاهروا مرة واحدة بجانب الجدار، وأنا أرسلت تعليماتي بأن يقوموا بمعالجة مثل هذه المظاهرات في المرة القادمة بصورة أكثر تشددا، اذا قاموا مرة اخرى برشق جنودنا بالحجارة سنرد عليهم باطلاق النار.**

■ لماذا لم تقبلوا توصية وقف القتال بعد اسبوعين من بدء المعارك؟

■ **أنا لم أوص بالتوقف لأن آلية ايقاف القتال هي ليست آلية عسكرية. عدا عن ذلك فرض السيادة اللبنانية على كل لبنان لم يكن قد تحقق في تلك اللحظة لو كنا قد أوقفنا اطلاق النار لما تبلورت مثل هذه الآلية.**

■ هل قدمتم التوصية للمستوى السياسي؟

■ **لا.**

■ كم نحن قريبون من مجابهة جديدة في جنوب لبنان؟

■ **أنا لا أعرف الجواب على ذلك بصورة مطلقة، ولكنني أقول ان من تلقى ضربة كتلك التي تلقاها حزب الله، سيفكر عشر مرات قبل ان يرغب في تسخين الجبهة مرة اخرى. حسب رأي رئيس هيئة الاركان نحن أقرب الى مجابهة في قطاع غزة. اذا تواصلت هناك عمليات جمع الوسائل القتالية وتطويرها فسنضطر الى الرد على ذلك وبسرعة. «لن نسمح بتحويلها الى لبنان ثانية هناك ايضا».**

■ أين ستكون بعد ثلاثة أشهر؟

■ **سأكون جالسا هنا أمامكم وأوضح لكم لماذا أنا هنا. هذه امكانية. ولكن لماذا نوغل في الابتعاد. غدا أنا هنا، لأنني اعتقد أن الامور التي علي وعلى طاقمي ان نفعلها هي التعديل والتصحيح ووضع الخطوط لازالة كل الأخطاء التي تكشفت.**

دان حلوتس

أجرى المقابلة: اليكس فيشمان واريئيلا رينغل هوفمان
كاتبان في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/10/1